عنوان الخطبة	شرح حديث: ائذن لي بالزنا- وفوائد من الحديث
عناصر الخطبة	١/ شريعة الله خير للعباد ٢/الإقناع العقلي في التربية ٣/عدالة الإسلام في تشريعاته ٤/أهمية العفة في المجتمع ٥/ تحريم إشاعة الفاحشة بين المؤمنين ٦/أهمية الرفق في التعامل مع الناس.
الشيخ	خالد الشايع
عدد الصفحات	٨

الخُطْبَة الأُولَى:

أما بعد فيا أيها الناس: لقد شرع الله الشرائع، وراعَى فيها مصالح الناس وأحوالهم، وجعل شريعة محمد -صلى الله عليه وسلم- أفضل الشرائع، وجعلها صالحةً لكل زمان ومكان، فلا يمكن لأحد من البشر أن يأتي بمثلها فضلاً عن خير منها، كيف لا والله -سبحانه- الخالق هو الذي شرعها **(أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ)**[الملك: ١٤].

عباد الله: إن شريعة الله خير للعباد، ولا يمكن للمرء أن يعيش سعيدًا بدونها، وقد جعل الله العيش فيها متبادل المنافع، فتعيش بين الناس كما يحبون أن يعيشوا معك، ويعطوك الذي يريدون منك، حياةً مبنية على حفظ الحقوق، ونشر الخير، والدفع عن الشريعة التي بها قوامهم.

أخرج الإمام أحمد في مسنده من حديث عن أبي أمامة -رضي الله عنه- قال: «إنَّ فتىً شابًّا أتى النبي -صلى الله عليه وسلم- فقال: يا رسول الله ائذن لي في الزنا. فأقبل القوم عليه فزجروه، وقالوا: مَهْ، مَهْ. فقال: «**ادنه**»، فدنا منه قريبًا، قال: فجلس، قال: «**أتحبه لأمك؟**» قال: لا، والله، جعلني الله فداءك. قال: «**ولا الناس يحبونه لأمهاتهم**». قال: «**أتحبه لابنتك؟**» قال: لا، والله، يا رسول الله جعلني الله فداءك. قال: «**ولا الناس يحبونه لبناتهم**». قال: «**أتحبه لأختك؟**» قال: لا، والله، جعلني الله فداءاك. قال: «**ولا الناس يحبونه لأخواتهم**». قال: «**أفتحبه لعمتك؟**» قال: لا، والله، جعلني الله فداءك. قال: «**ولا الناس يحبونه لعماتهم**». قال: «**أفتحبه لخالتك؟**» قال: لا، والله، جعلني الله فداءك. قال: «**ولا الناس**

يحبونه لخالاتهم». قال: فوضع يده عليه، وقال: «**اللهم اغفر ذنبه، وطهِّر قلبه، وحصِّن فرجه**» فلم يكن بعد ذلك الفتى يلفت إلى شيء».

هكذا الإسلام يربي في المسلم أن يتعامل مع الناس بمثل ما يحب أن يتعاملوا معه، ولقد اشتمل الحديث على فوائد عظيمة، منها: في الحديث دعوة إلى عفة الفرج عن الحرام، ولِما للعفة من أهمية فقد أمر الله -تعالى- بها كل من لم يستطع النكاح؛ فقال -تعالى-: ﴿**وَلْيَسْتَعْفِفِ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا**﴾[النور: ٣٣]، وأمَر المؤمنين جميعًا أن يحفظوا فروجهم عن الحرام والطرقِ الموصلة إليه؛ فقال -تعالى-: ﴿**قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ**﴾[النور: ٣٠].

وأمر بذلك المؤمنات؛ فقال -تعالى-: ﴿**وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ**﴾[النور: ٣١]، ووصف عباده الصالحين بالبُعد عن الزنا؛ فقال -تعالى-: ﴿**وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ**﴾[الفرقان: ٦٨].

ثم هدَّد مَن وقع فيه -مع غيره مما ذكر- بقوله: ﴿**وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا * يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا**﴾[الفرقان: ٦٨، ٦٩]؛ فكان حريًّا بكل مسلم ومسلمة أن يكون مستجيبًا لنداء خالقه -جل وعلا-، مستمسكًا بالعفة، حريصًا على الطُّهر والنقاء، بعيدًا عن كل ما يدنس شرَفه.

الفائدة الثانية: في الحديث ما يدل على تحريم إشاعة الفاحشة بين المؤمنين بكل وسيلة، سواء أكان ذلك بالدعوة إلى الفجور والدعاية له، أم بنشر الصور العارية أو شبه العارية في المجلات أو على شبكة الإنترنت، أو الجوالات، وقد توعَّد الله -تعالى- من أحب إشاعة الفاحشة بين المؤمنين بالعذاب الأليم في الدنيا والآخرة؛ فقال -جل شأنه-: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ**﴾[النور: ١٩].

وهذا فيمَن أحب إشاعتها؛ فكيف بمن سعى في ذلك بنفسه وماله وفكره وكتابته؟! فهذا أشد بلا ريب، والعجب أن عامة من ينشر ذلك بين

المسلمين هم من المسلمين أنفسهم، وما علموا أنهم بذلك يحاربون الله –تعالى–، ويبارزونه بالإفساد.

الفائدة الثالثة: ينبغي على الداعي إلى الله –تعالى– أن يحرص على هداية الناس، ويتحلى بالرفق مع من أراد المعصية، ويحرص على هدايته، ولا ينفِّره من طريق الله –تعالى–، وإن دعا له بالهداية والصلاح فهو أحسن وأولى من الدعاء عليه بالسوء، ما دامت معصيته في خاصة نفسه، ولم يكن ممن ينشر السوء ويسعى في إفساد الناس.

فقد دعا النبي –صلى الله عليه وسلم– لكثير من الناس أن يهديهم الله –تعالى–، وهو في هذا الحديث يدعو لهذا الشاب الذي أراد أن يبيح له النبي –صلى الله عليه وسلم– ذنبًا من الكبائر، فيقول: "**اللهم اغفر ذنبه، وطهِّر قلبه، وحصِّن فرجه**"، والدعاء للعاصي في مواجهته بمثل هذا الدعاء مما يقرِّبه إلى ربه، ويشعره بحرص الداعي عليه، ورغبته في هدايته.

اللهم طهِّر قلوبنا، وحَصِّن فروجنا، واغفر ذنوبنا يا رب العالمين.

الخطبة الثانية:

أما بعد فيا أيها المسلم: عامِل الناس بمثل ما تُحب أن يعاملوك به، بل وعامل الناس بمثل ما تحب أن يعاملك الله به، قال -سبحانه- ﴿**وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ**﴾[النور: ٢٢]؛ فكأنه -سبحانه- يقول للناس، كما تحبون أن يغفر الله لكم، فاغفروا للناس، وقال -سبحانه-: ﴿**هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ**﴾[الرحمن: ٦٠].

ففي هذا ترسيغ لقاعدة التعامل مع الخلق، فكثير من الناس هداهم الله، يعيشون لأنفسهم، ينظرون لمصالحهم فقط، يقضون شهواتهم ولا يلتفتون للآخرين، ولو أن كل شخص أراد أن يعمل شيئًا، سأل نفسه، هل تحب أن يعمله الناس فيك؟ قل أترضاه لنفسك؟ أترضاه لأمك؟ وهكذا...

فمن أطلق بصره في محارم الناس، أترضى أن يُطلِق الناس أبصارهم في محارمه، ولا تقل: إنهم هم الذين تبرجوا، ونشروا صورهم، فالله سائلك، ألم أقل لك: غُضَّ بصرك عن الحرام؟

وكذلك الذي يدخن عن الناس، والذي يزعج الناس بالصوت المرتفع، والذي يؤذي الناس بسيارته، وكذلك الذي يؤذي الناس برائحته، كالعرق، أو الثوم والبصل، أو التدخين، كل شيء يؤذي غيرك وينتهك خصوصيتهم، فلا تفعله؛ لأنك لا تحب أن يفعلوه معك.

وهذا الموقف العظيم في تصرُّف النبي -صلى الله عليه وسلم- مع هذ الشاب الذي جاء يطلب أن يُؤذَن له بالزنا؛ مما يؤكد على الدعاة إلى اللَّه أن يعتنوا بالرفق والإحسان إلى الناس، ولا سيما مَن يُرغَبُ في تألف قلوبهم ليدخلوا في الإسلام، أو ليزيد إيمانهم ويثبتوا على إسلامهم.

وكما بيَّن لنا الرسول -صلى الله عليه وسلم- الرفق بفعله بيَّنه لنا بقوله، وأمرنا بالرفق في الأمر كله. فقد أخرج البخاري في صحيحه من حديث

عائشة -رضي الله عنها- قالت: دخل رهط من اليهود على رسول اللَّه -صلى الله عليه وسلم- فقالوا: السامُ عليكم. قالت عائشة: ففهمتها فقلت: وعليكم السامُ واللعنة. قالت: فقال رسول اللَّه -صلى الله عليه وسلم-: "**مهلاً يا عائشة! إن اللَّه يحب الرفق في الأمر كله**"، فقلت: يا رسول اللَّه أولم تسمع ما قالوا؟ قال رسول اللَّه: "**قد قلت: وعليكم**".

وفي صحيح مسلم، قال-صلى الله عليه وسلم-: "**يا عائشة! إن اللَّه رفيق يحب الرفق، ويعطي على الرفق ما لا يُعطي على العُنْف، وما لا يُعطي على ما سواه**"، وقال -صلى الله عليه وسلم-: "**إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه، ولا يُنْزع من شيء إلا شانه**".

اللهم وفِّقنا لهداك، واجعل عملنا في رضاك...